

شركة X



كيف أثرى عبد الوهاب على حساب عيسى الفقير؟

»»
شركات تأسست
بمشاريع عقارية
«استراتيجية»..
سرعان ما سقطت
كقصور من ورق



السقوط العظيم، إذ كانت الشركات الاستثمارية تستغل هذا التحويل في بيع العقارات بأسعار مضاعفة إلى الشركة X المكتتب بها من أموال العامة. وكانت بعض شركات التقييم العقاري الفاسدة تؤمن التقييمات المطلوبة المبالغ بها لتلك الأراضي. ومن هنا استطاعت شركات الاستثمار أن تحقق أرباحاً خيالية نتاج بيع الأراضي إلى الشركة العقارية وتحقيق أرباح أخرى من رسوم الاكتتاب وعلوات الإصدار العالية.

وبعد انقضاء فترة زمنية تعثرت الشركة العقارية في تطوير المشاريع المقترحة بسبب العجز المالي الذي نتج عن شراء الأراضي بمعظم رأس المال المكتتب به. لم تستطع بيعها بسبب غلاء سعرها، ولم تتمكن من الاقتراض بضمان الأرض؛ بسبب ضعف قيمة الأرض مقابل المبلغ المطلوب اقتراضه. وحصلت الكارثة عندما اهتز العالم بسبب الأزمة المالية العالمية التي أفقدت الأسواق العقارية العالمية جاذبيتها فكبدتها خسائر إضافية تضاف إلى خسائرها الحقيقية.

لم تدرج الشركة X في البورصة حتى يومنا هذا، وتبخرت أصولها «وذاب الثلج وبان المرج»، وانكشفت القيمة الحقيقية للأراضي، وعبد الوهاب ما زال ينعم بالأموال ويظهر في الصحافة بين فينة وأخرى، بل إنه كرم من قبل بعض المجالات العربية كأفضل مدير استثمار!

● الخاتمة

حقق عبد الوهاب ما يصبو إليه؛ شقة في لندن، ويخت في ماربيبا، وشاليه في بنيدر، ومنزل في الضاحية، وصور على أغلفة المجلات، وجوائز تقديرية وجوائز تشجيعية بمئات الآلاف من الدنانير. وفي المقابل، خسر عيسى مدخراته وأموال أبنائه التي طمع أن يضاعفها لشراء منزل أكبر له، الآن وبعد مرور عشر سنوات نقول: لن ننسى عبد الوهاب، ولن ننسى عيسى فهناك الكثير من العبر التي تعلمناها من قصتهم في تاريخ الكويت المالي. ملاحظة: الأسماء الواردة في المقالة لا تعني بالضرورة تطابقها مع أسماء واقعية.

المهندس مشعل عبدالرحمن الملحم
m@bp.com.kw

لم يعلم عيسى عندما تقدم للاكتتاب في أسهم الشركة X في شهر يوليو من عام 2007 أنه لن يرى أمواله التي اكتتب فيها مرة ثانية، وأنه قد يعيش في ألم قراره هذا حتى آخر يوم من عمره. اليوم، وبعد مرور 10 سنوات على اكتتابه، أيقن بأن أمواله ذهبت في اتجاه واحد قد لا يكون فيه عودة، كما اكتشف أيضاً أنه لم يكن وحيداً وأن المئات غيره في عداد المتضررين من الشركة X وشركات أخرى مماثلة انتشرت في منتصف العقد الماضي.

القصة بدأت عندما ظهر عبد الوهاب رئيس شركة استثمارية روجت للاكتتاب في الشركة X في مؤتمر صحافي غطته كل وسائل الإعلام التقليدية، قال فيه إن الشركة ينتظرها مستقبل كبير في تطوير مشروع ضخم يحتوي على مرافق تجارية وسكنية متعددة في إحدى الدول الخليجية، ووعد عبد الوهاب بأن يقدم على إدراجها في سوق الكويت للأوراق المالية بعد 12 شهراً، وتداعى لهذا الاستثمار عيسى والمئات غيره من المستثمرين البسطاء من ربات البيوت والمتقاعدين وغيرهم الذين جمعوا مدخرات حياتهم واستثمروها في تلك الشركة.

في الفترة بين 2004 و2007 أطلقت مجموعة كبيرة من شركات الاستثمار المحلية آلية لتمويل مشاريعها المفترضة عبر رفع وأسماط شركة مملوكة لهم بإدخال أموال مساهمين جدد، سواء من الأفراد أو الشركات، وكانت تلك الشركات تتمتع بمزايا تؤهلها للحصول على الموافقات اللازمة للإدراج في سوق الكويت للأوراق المالية. وهذا كان يعني ضمناً أن السهم الذي تشتريه اليوم قد تتضاعف قيمته بمجرد الإدراج، وسميت هذه النوعية من الاكتتابات في تلك الفترة «اكتتابات إدراج»، وتهافت عليها عشرات الآلاف من المستثمرين. استمر الوضع بشكل جميل من 2004 حتى 2007، ونشط سوق الاكتتابات، وتحرك سوق الجت (السوق الموازي لبيع الأسهم غير المدرجة)، ونشطت البورصة كانت السيولة في السوق خيالية، وكانت الأموال في كل مكان.

ولم يكن صعباً تجميع عشرات الملايين من الدنانير في أيام معدودة. وزادت نجومية رؤساء بعض الشركات الاستثمارية على نجومية مشاهير الفن والرياضة. انتشرت بقالات الفتاوى التي أعطت صك الشرعية لتلك الشركات، وازداد ثراء بعض مشايخ الإفتاء، ونشطت شركات الحاسبة في إصدار دراسات جدوى ناجحة لتلك المشاريع وكانت تتقاضى نظيرها عشرات الآلاف من الدنانير، كان الجميع سعيداً وراضياً. كانت الأوضاع في تلك الفترة أشبه بخط سريع مزدحم جداً وتسير فيه كل السيارات في اتجاه واحد وبأقصى سرعة، كانت الأوضاع تنبئ بكارثة. ولكن الجميع كان منتشياً محتفلاً لا يعلم ما هو آت أمامه.

وقع المكتتبون على ورقة جميلة تخول بموجبها شركة الاستثمار تشكيل مجلس إدارة الشركة X، ومن هنا كان